صورة الإسلام والمسلمين في المصادر الصينية

(من فجر الإسلام الى القرن 4هـ/10م)

Image of Islam and Muslims in the Chinese sources
From the dawn of Islam to the 4th century AH/10ADعبد القادر سليمان¹

جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله

kader.zyad@yahoo.com

تاريخ الوصول 2024/02/18 القبول 2024/03/05 النشر على الخط 2024/03/15
Received 18/02/2024 Accepted 05/03/2024 Published online 15/03/2024

ملخص:

تتناول هذه المداخلة إشكالية مهمة في تاريخ العلاقة بين الصين والعالم الإسلامي، وهي تخص بواكير الاكتشاف المتبادل بين الصين والعالم الإسلامي، وأهم ملامح هذا التلاقي الحضاري بين حضارتين كبيرتين، إحداهما تميزت بالخصوصية والعراقة وهي الحضارة الصينية، والثانية وهي حضارة الإسلام بكل تنوعها ومميزاتها الروحية والمادية، وقد اعتمدت هذه المداخلة على قراءة معمقة لأهم المصادر الصينية القديمة، وهي تنقسم الى سجلات رسمية للأسر الصينية الحاكمة مثل: كتاب تانغ القديم، وكتاب تانغ الحديث، و مصادر تاريخية عامة، فضلا عن بعض المصادر الأجنبية والعربية التي لعبت دور الوساطة في النقل من اللغة الصينية، وقد كان الهدف من الدراسة هو التعرف على الصورة التي رسمتها تلك المصادر للإسلام والمسلمين، والتي انبنت عليها الكثير من التصورات حيال الحضارة الإسلامية في التراث الصيني.

الكلمات المفتاحية: العالم الإسلامي؛ الصين؛ التواصل؛ كتاب تانغ؛ الأمويون؛ العباسيون.

Abstract:

This study deals with an important problem in the history of the relationship between China and the Islamic world, that's related to the early days of mutual discovery between China and the Islamic world, and the most important features of this great civilizational convergence between two great civilizations.

So, this study was based on an in-depth reading of some of the most important Chinese sources of that era, and it is divided into official records of the Chinese ruling families, such as: the ancient Book of Tang, the modern Book of Tang, and other general historical sources, and also with some foreign and Arab sources that played a mediating role in the transmission of the Chinese language, this study try to identify the image drawn by chinese of Islam and Muslims, on which many perceptions about Islamic civilization in Chinese heritage were based.

Keywords: Islamic World; China; Tang book; Umayyads; Abbasid.

مقدمة:

كان للحضارة الصينية القديمة أثر كبير في التاريخ والجغرافيا على حد سواء، في التاريخ حيث عُرفت بالعراقة الضاربة في التاريخ، بالمنجزات الحضارية المختلفة التي قدّمتها إلى البشرية، أما جغرافيا فمن خلال امتدادها الكبير، وقدرتها على بسط نفوذها على مساحة شاسعة من العالم القديم.

وعندما تتحدّث المصادر الصينية عن الأراضي الواقعة غربا، فإنّ الأمر عندها لا يقتصر على الهند وبلاد فارس فحسب، بل يمتد إلى البلاد العربية أيضا سواء ما كان منها واقعا تحت النفوذ الفارسي أو البيزنطي مثل العراق و الشام، أو ما كان ممتدا إلى الجنوب حيث شبه الجزيرة العربية، وكذا المناطق المطلة على الخليج العربي مثل البحرين وعمان وغيرها.

وقد حرص الصينيون على معرفة هذه البلاد، و تطلّعوا إلى فهم الكثير من خصوصياتها سواء على مستوى الوصف الجغرافي للبلاد وتضاريسها، أو فهم بعض معطياتها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، وهو ما حفلت به مصادر التاريخ الصيني، وسجلات الأسر الحاكمة، وقد كان للعرب حيزٌ كبيرٌ ضمن هذا الاهتمام، وقد زاد الاهتمام أكثر بعد بزوغ فجر الإسلام و تحوّل الدعوة الإسلامية إلى دولة ناشئة، وانتشار الأبناء عن هذه الدولة الجديدة التي بدأ مؤسسها -صلى الله عليه وسلم- في مراسلة ملوك الأرض المعروفين آنذاك، وهو الأمر الذي كان إيذانا بعالمية الرسالة الإسلامية، وتطلّعها إلى الوصول إلى أقصى البقاع من خلال الفتوحات، وكذا عبر الأشكال الدبلوماسية المختلفة.

وقد استطعنا من خلال جملة من المصادر الصينية العثور على نصوص مهمة تتعلق ببلاد العرب وبالإسلام والمسلمين، بعضها تختلط فيه الأسطورة بالحقيقة وبعضها الآخر يجد صدى لمصاديقته سواء من حيث صحة الأحداث والأشخاص، وكذا بالمطابقة مع المصادر الإسلامية التي ورد فيها ما يؤيد ذلك.

وعلى هذا الأساس فقد جاءت إشكالية الموضوع على النحو التالي: كيف كانت صورة الإسلام والمسلمين في المصادر الصينية القديمة؟

وإلى أي مدى عبّرت تلك الصورة عن الحقيقة؟، وكيف كانت أشكال العلاقة بين الدول الإسلامية المتعاقبة و بلاد الصين ؟

1. بلاد العرب قبل الإسلام من خلال المصادر الصينية:

قبل الخوض في هذا المبحث الخاص بصورة بلاد العرب قبل الإسلام في المصادر الصينية، وكيف كان تصور الصينيين للعرب وبلادهم، وما هو حجم المعرفة التي كانت متوفرة لديهم، فضلا عن مصادر تلك المعلومات، رأينا أنّ من الواجب معرفة نبذة مختصرة عن التاريخ السياسي لبلاد الصين، والأسر التي حكمت هذه الأراضي الشاسعة، واستطاعت بناء حضارة كبيرة مازالت شواهدنا قائمة إلى عصرنا هذا، ومن خلال هذه المقدمة الضرورية سيمكننا تحديد المصادر الكبرى التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة، والتي كان كثير منها عبارة عن سجلات ووثائق رسمية للأسر المتعاقبة على حكم الصين.

بحسب المختصين في التاريخ الصيني القديم فإنّ العهد الإمبراطوري، يبدأ بأسرة شين في حدود سنة 221 ق.م، وقد تعاقبت فيه عدة أسر، ولكن ما يهمننا منها هي الأسر التي عاصرت بداية الدعوة الإسلامية و عصري الدولة الأموية والعباسية، حيث أنّ دراستنا ستكون منصبّة على سجلات تلك الأسر وهي :

أولا/سلالة سوي SUI: ودام حكمها من 581م إلى 618م.

ثانيا/سلالة تانغ: (Táng-唐) من 618م الى 907م.

ثالثا/فترة الأسر الخمس والممالك العشر من 907م الى 960م: وهي فترة اضطرابات داخلية، وبالتالي فلن نهتم بها كثيرا ، وإنما ذكرناها في سياق الترتيب الزمني فقط.

رابعا/سلالة سونغ بشقيها الشمالي و الجنوبي: من 960م الى 1279.¹

و تأتي بعد هذه الأسر فترة حكم سلالة يوان المغولية التي استطاعت السيطرة على حكم الصين في الفترة الممتدة من 1279م إلى 1368، ولن نلقي لها بالا، بسبب أن عصرها لم يكن عصر تعرف بالإسلام و أهله، وإنما كان المغول قد غزوا بلاد الإسلام وأسقطوا بغداد في سنة 656هـ/1258م ، بل إنَّ هذه السلالة قد وُجد ضمن إدارتها السياسية و التنظيمية شخصيات مسلمة كان لها الدور الكبير² . ومع كل ما ذكرناه من تحديد بداية الإطار الزمني لدراستنا، الا أنه لا مفرّ من العودة القهقري الى ما قبل الميلاد، حيث البداية الحقيقية للمحاولات الأولى للتعرف على بلاد العرب و مهد الرسالة الإسلامية.

والحقيقة أنه بحسب المصادر الصينية القديم فإنَّ محاولات الصينيين التعرف على البلاد الواقعة الى الغرب منهم -ومنها بلاد العرب- قديمة جدا ، حيث أنّ المحاولات الأولى تعود الى عهد أسرة هان Han بالصينية(漢朝) (206ق م الى 220م)، حيث قام الإمبراطور هان وون تي (WOO TE)(87-141 ق.م) بإرسال أحد قاداته وهو المسمى تشانج تشيين في مهمة استطلاعية إلى الغرب ، كان الغرض منها استكشاف البلاد الواقعة خلف حدود الصين ، وأيضا من أجل إنشاء تحالفات ضد أعداء الإمبراطورية الممثلين في شعب الهون ، وقد تشكلت تلك البعثة من مئة رجل و انطلقت عبر الصحاري والمناطق المجهولة في الغرب خلال الفترة (138-126ق.م)³. وقد عاد تشانج تشيين بمعلومات وافية عن البلاد الواقعة غربا، وعن حجم الثروات التي من الممكن تحقيقها في حال فتح طريق التجارة مع تلك البلاد بدءًا بالهند ثم بلاد فارس ثم بعدها⁴، و التي لم تكن في الحقيقة الا بلاد العرب.

وقد ورد تفصيل هذه الرحلة في الكتاب المسمى شي تشي أو السجلات التاريخية للمؤرخ الصيني تسي سوما تشيين(145-86ق.م)، الذي يعتبر أول كتاب في تاريخ الصين ، وقد ألفه صاحبه في عصر الإمبراطور وون تي، وأرّخ فيه لتاريخ الصين منذ عصر الأباطرة الأسطوريين الى عصره على امتداد 3000 سنة⁵ .

واستمرت البعثات بعد ذلك في ذات الاتجاه ،حيث تتحدّث السجلات الرسمية لأسرة الهان عن أكثر من عشر بعثات ، وهو الأمر الذي تكلّل بافتتاح طريق الحرير ، الذي امتدّ عبر آسيا الوسطى الى الهند ثم بلاد فارس و العراق و سوريا الى غاية البحر الأبيض المتوسط ، ومنها الى أوروبا⁶.

¹-محي يوسف،الصين،الإسلام وتجاره،ب د ن،ب ت،ص27.

²-بدر الدين حي الصيني،تاريخ المسلمين في الصين في الماضي و الحاضر،دار الإنشاء للطباعة و النشر، طرابلس، لبنان،ب ت،ص29.

³-هيلدا هوخام،تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين،ترجمة أشرف محمد كيلاني،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،2002م،ص92.

⁴-نفسه: ص93.

⁵-نفسه: ص81.

⁶-محي يوسف،المرجع السابق،ص18. وهيلدا هوخام،المرجع السابق،ص95.

وفي فترة لاحقة ورد في نصوص صينية مختلفة أن الصين قد ربطت في حدود القرن 2 م علاقات تجارية مع دول غرب آسيا، خصوصا بلاد فارس، بل وحتى بلاد الشام، ومن جهة أخرى يذكر المؤرخ البريطاني الكبير ادوارد جيون في كتابه ((اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وزوالها)) أنّ التجار الرومان كانوا يتبادلون بضائعهم في أسواق الشام و نصيين ببضائع صينية عبر وسطاء فرس¹.

ومن خلال النصوص التاريخية الصينية التي يوردها الباحث بدر الدين حي الصيني ، فإنّ علاقات تجارية قامت بين الصين وبيزنطة وبلاد فارس، كان كثير منها يتم عبر بلاد العرب ، سواء البرية عبر العراق و بلاد الشام ، أو البحرية العابرة للخليج العربي واليمن وغيرها، ولأنّ بلاد العرب الشمالية كانت واقعة تحت السيطرة الفارسية في العراق، والبيزنطية في الشام، فإنّ الكثير من العلاقات البينية بين التجار العرب ونظرائهم من الصينيين قد دخلت تحت الرداء الفارسي والبيزنطي ، وكذلك الأمر بالنسبة لكثير من السلع و البضائع ذات المصدر العربي.²

وفي بعض المصادر العربية ما يشير الى بعض ملامح تلك العلاقة المتبادلة، حيث ورد عند المسعودي أنّ السفن الصينية كنت تصل الى سواحل البصرة ، ومنها الى مملكة الحيرة³، وكذلك عند الطبري الذي يذكر أنّ الأئمة كانت مرفأ السفن القادمة من الصين وما دونها⁴.

وحسب المصادر الصينية دائما فإنّ العرب والفرس قد وصلوا الى الصين عبر طريقين اثنين: أولهما طريق بحري عبر الهند الى مدينة كانتون والتي كانت المصادر العربية تسميها خانفو، ومنها توغّلوا إلى تشوان تشو و يانغ تشو و هانغ تشو عبر نهر اليانغتسي، وثانيهما الطريق البري الذي يمر عبر آسيا الوسطى أو ما يسمى حاليا بتركستان، ومنها الى العاصمة الصينية القديمة تشانغ آن⁵.

ومن النصوص الشائعة في أدبيات المسلمين الحديث الذي يُنسب إلى النبي صلى الله عليه و سلّم والذي جاء فيه ((أطلبوا العلم ولو بالصين فإنّ طلب العلم فريضة على كل مسلم))، وهو حديث ضعيف ، قال عنه البيهقي في شعب الإيمان : هذا حديث متنه مشهور و إسناده ضعيف، وقد روي من أوجه كلها ضعيف⁶.

ورغم ضعف الحديث الا أنّه يؤكّد معرفة العرب ببلاد الصين، ومعرفتهم بمدى بعدها عن بلادهم، وهو الأمر الذي لا يمكن أن يتأتّى الا لمن زار تلك البلاد أو سمع ممن زارها، أو على الأقل يمكننا القول أن الصين كبلد بعيد مليء بالعجائب و العجائب كان معروفا ضمن الثقافة العامة للمجتمع العربي قبل الإسلام.

وبالمجمل فإنّ الثابت أن أهل الصين كانوا يعرفون حدا معيناً عن بلاد العرب ، التي كانوا يطلقون عليها اسم داشي أو داشي **Da Shi**⁷ والتي صارت فيما بعد اسم يشمل المسلمين أيضا ، و يبدو أنّ هذه المعرفة هي التي سهّلت فيما بعد العلاقة بين الدولة الإسلامية في مختلف عصورها ، وبين الصين ، وأوجدت للإسلام موطئ قدمٍ في هذه الأراضي البعيدة.

2. والإسلام والمسلمون في التراث الصيني:

¹- بدر الدين حي الصيني، العلاقات بين العرب و الصين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1370هـ/1950م، ص12.

²- بدر الدين الصيني، تاريخ المسلمين، ص19 و20.

³- المسعودي، مروج الذهب و معادن الجواهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الفكر ، بيروت، ط1393هـ/1973م، ج1، ص103.

⁴- الطبري محمد بن جرير، تاريخ الرسل و الملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ، القاهرة، ط2، 1387هـ/1967م، ج3 ، ص594.

⁵- بدر الدين حي الصيني، تاريخ المسلمين في الصين في الماضي و الحاضر، ص16.

⁶- البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، الجامع لشعب الإيمان، تحقيق مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد، الرياض، 1423هـ/2003م، ج3، ص194.

⁷- ناشي أو داشي : هي تحريف للكلمة الفارسية تازي أو تازيان التي تعني العرب ، وقد استعملها الصينيون للدلالة على العرب و الفرس و سائر الأمم التي تعيش غرب بلادهم ، ثم أصبحت تعني المسلمين. بدر الدين الصيني، العلاقات، ص146. ومحي يوسف، المرجع السابق، ص33.

سنتناول في هذا المبحث بعض النصوص الواردة في المصادر الصينية، و التي جاء فيه ذكر الإسلام ونبى الإسلام صلى الله عليه وسلم، لنحاول أن نعرف حجم المعرفة التي حصّلها الصينيون عن نبى الإسلام، وعن الدعوة الإسلامية التي كانت بعيدة نسبيا عن بلادهم ، كما سنحاول الاستثمار في بعض الروايات الشفوية التي اختلطت فيها الأسطورة بالحقيقة التاريخية.

1.2. صورة الرسول صلى الله عليه وسلم في المصادر الصينية:

تناقل الصينيون -وخصوصا المسلمين منهم- روايات شفوية كثيرة عن رسول الإسلام ، ويبدو أن كثيرا منها كان محض أساطير مختلقة ، كان الهدف منها إيجاد رابط بين الرسول صلى الله عليه و الصين وبلاد الصين ، بغض النظر عن مصادقية ذلك ، فقد ورد في سجلات أسرة سوي Sui أنّ الإمبراطور وون تي WEN TI وهو أول ملوك هذه الأسرة ، رأى في منامه نجما زاهرا في السماء في جهة الغرب ، وكان ذلك في حدود سنة 587م ، ففسّره له منجموه بظهور رجل عظيم الشأن في بلاد العرب ، وتواصل الروايات غير المؤكدة ، أنّه قد أرسل مبعوثين لإستقصاء الأمر¹.

وهذه الرواية أيضا تدخل ضمن الأساطير الصينية التي تربط بين الظواهر الطبيعية و الأحداث الكبرى في التاريخ البشري كظهور الشخصيات المهمة وقيام الدول أو سقوطها ، وبالمطابقة التاريخية فإنّ تاريخ 587م يوافق السنة السابعة عشر ((17)) من عمر النبي عليه الصلاة و السلام ، هو عمر لم يكن النبي فيه قد أوحى له فيه ، ولم يتحمل بعد مسؤولية الدعوة الى الإسلام.

وفي رواية أخرى تنتمي أيضا الى عصر أسرة سوي SUI سنة 610م ، أن رجلا في بلاد فارس كان يرعى أغنامه ، ولكن سمع هاتفا يجرسه على البحث في الكهوف ، حيث سيجد سيفا و نقوشا مكتوبة على الحجارة ، من امتلكها فسيصير حاكما ، وهو ما شجّع الرجل على التمرد ، وقد استطاع حسب الرواية أن يغزو بلاد فارس و بيزنطة و لستولي على الهند وكل البلاد المجاورة ، وقد بلغ عدد جنوده 400 مائة جندي ، وحتى الأقاليم البعيدة خضعت له فصارت تدفع الجزية² ، وبحسب تلك الرواية دائما فإنّ هذا الرجل هو النبي صلى الله عليه وسلم.

من الواضح أن هذه الرواية تختلط فيها الأنباء الشحيحة القادمة من الغرب عن انتصارات المسلمين ، سواء في عهد النبوة او في عهد الخلفاء المسلمين ، مع الأساطير المصاحبة لنشوء الدول و ظهور الشخصيات المهمة في المخيال الصيني.

كما ورد في التراث الشفوي الصيني أيضا أن الإمبراطور تاي تسونغ Tai Zong وهو ينتمي الى أسرة تانغ Tang (626م-649م) ، رأى في منامه جنّيا يحاول الفتك به ، لولا أن رجلا يرتدي طيلسانا وعمامة بيضاء أنقذه في آخر لحظة ، ولما سأل عن تفسير رؤياه ، قيل له إن الرجل هو نبى العرب ، وأنّه لا استقرار و لا هدوء لحكمه الا بدين هذا الرجل و بركته³.

ثم تتحدث الرواية عن أنّ الامبراطور أرسل بعثا الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب منه المساعدة ، فأرسل اليه ثلاثة من أصحابه مات اثنان منهم في الطريق و وصل ثالثهما ، وتعتقد المصادر التاريخية الصينية غير الرسمية أن المبعوث الذي وصل الى البلاط الإمبراطوري هو الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، فنجد فيها أنه قد وصل الى مدينة غوانغ تشو في سنة 629م أو 630م ، وهي توافق السنة 9 من

¹-محي يوسف، المرجع السابق، ص28.

²-E Bretschneider :On knowledge possessed by the ancient chinese on the arabs and arabian colonies and other western countries mentioned in chinese books, trubner kco, patenoster row, london, 1871, p7.

³-محي يوسف، المرجع السابق، ص31.

الهجرة، وقد استقبله الإمبراطور و أكرم وفادته وسمح له بحرية الدعوة و الحركة في بلاده كما بنى له جامعا يعرف عند الصينيين باسم جامع الشوق الى النبي أو ذكرى النبي¹، ولما توفي الرجل دُفن في هذا الجامع ولا يزال ضريحه موجودا الى الآن. والحقيقة أن المبالغة و الغرائبية بادية على هذه الرواية المتداولة خصوصا عند مسلمي الصين، فضلا عن أنه لم يرد في كتب السنة و لا كتب السيرة ما يشير الى شيء من هذا القبيل، كما أن سعدا رضي الله عنه توفي سنة 55هـ و قبره معروف في بقيع الغرقد بالمدينة المنورة². وبالمقابلة مع ما هو ثابت في تاريخ الصين نجد أن الباحثة هيلدا هوخام صاحبة كتاب تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن 20، وهي تنقل عن المصادر الصينية القديمة، تذكر أن الإمبراطور المذكور لما اعتلى العرش أصابه مرض، فكان لا يستطيع النوم من كثرة الرؤى المرعبة التي كانت تتناهبه³.

ومع ذلك فإنه قد ورد في السجلات الرسمية لأسرة تانغ أو ما يعرف بكتاب تانغ القديم (جيو تانغ شو) نصوص تتوافق و لو بشكل بسيط مع تلك الرواية، حيث تشير الى أنه في سنة 628م ((...وصل الى امبراطورية التفويض السماوي رجل وبالضبط الى العاصمة تشانغ آن، نزولا عند رغبة الإمبراطور ليشرح له رؤياه بشأن رجل حكيم من أهل الغرب..))، ويبدو من وتوصيف النص للرجل أنه لم يكن تاجر- خصوصا و أن الصينيين كانوا قد تعرّفوا على التجار العرب ثم المسلمين فيما بعد-ولا سائحا، و إنما كان رجلا مبعوثا لأجل مهمة محدّدة وهي شرح تعاليم الدين الجديد -أي الإسلام- بطلب من الإمبراطور⁴.

و على الرغم من الاختلاف في ضبط السنة التي حدث فيها هذا الأمر، بين سنة 628 أو 629 أو 630م، وهو أمر مفهوم بالنظر الى احتمالات الخطأ بسبب الفروق بين التقويمين، إلا أن السنوات الموافقة لهذه السنوات بالتقويم الهجري و هي 6 و 7 و 8 و 9هـ، كلها تدخل ضمن السنوات التي أرسل فيها الرسول عليه الصلاة و السلام مبعوثيه الى ملوك العالم، ولذا فإننا لا نستبعد أن يكون من ضمنهم مبعوث الى الصين، وهي المعروفة عند العرب منذ ما قبل الإسلام فضلا عن مكائنها في العالم القديم، ومع ذلك فلا يمكننا الجزم بذلك، في غياب ما يعضد هذا الرأي في المصادر العربية المتاحة.

كما ورد أيضا في سجلات تانغ نصوص تتحدّث عن رجل شجاع من أهل بلاد العرب اسمه Mo Ho Mo، يتصف بالحكمة و الشجاعة استطاع توحيد العرب تحت لواءه فاختره حاكما عليهم⁵، والواضح أن الإسم المذكور هو تحريف لإسم النبي عليه الصلاة و السلام (محمد).

هذا النص يحمل بعض المصادقية في طياته من خلال الإسم المذكور، بمراعاة أن بعض المصادر التي كانت تعتمد عليها السجلات الرسمية للأسر الحاكمة في الصين، كانت الروايات الشفوية المنقولة على ألسنة التجار و المستكشفين، والتي قد يطرأ عليها بعض التغيير أو عدم ضبط الأسماء لاختلاف اللسان.

1- محمد مكين الصيني، نظرة جامعة الى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها المطبعة السلفية و مكتبتها، ب ت، ص 6 و 7.

2- ابن عبد البر يوسف بن عبد الله القرطبي، الاستيعاب في معرفة الصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1412هـ/1992م، ج 2، ص 510.

3- هيلدا هوخام، المرجع السابق، ص 150.

4- محي يوسف، المرجع السابق، ص 32.

5- محي الدين يوسف، المرجع السابق، ص 29.

و في نص آخر وصف دوي تشاو Dui chao في كتابه (الرحلة إلى الدول الخمس الهندية)، الذي ألفه أواخر عهد حكم كاي يوان من أسرة تانغ بين عامي 723 و742م: إنَّ محمداً (صلى الله عليه وسلم) كان من رعاة الإبل لملك الفرس، ثم تمرد عليه، وقتله ونصّب نفسه ملكاً¹.

ويقول صاحب كتاب (الكامل في الأنظمة والقوانين)، دو يو Du you، والذي ألفه في عهد جين يوان Zhen yuan من أسرة تانغ بين عامي 785 و805م، إنَّ العرب أرسلوا وفودهم إلى الصين في أواسط عهد يونغ خوي Yong hui من أسرة تانغ بين عامي 650 و656م، وإنَّ بلادهم تقع غرب بلاد الفرس، وأنَّ محمداً-صلى الله عليه وسلم، كان في بداية الأمر رجل ينتمي إلى الأقلية في بلاد الفرس ثم ساعدته العناية الإلهية، فقتل الناس، وأخضع القبائل المجاورة، فوُجعت تحت سيطرته².

وهنا أيضاً تختلط الأمور على صاحب الكتاب، على اعتبار أن الصينيين كانوا يعتقدون أنَّ كلَّ العرب خاضعون للإمبراطورية الفارسية، كما هو الحال بالنسب لقبائل العراق، أو حتى ملوك الحيرة من المناذرة، كما يتضح أيضاً أن معلومات الصينيين عن المسلمين لم تكن بالضرورة في تحسن و تطور، منذ صدر الإسلام إلى العهود اللاحقة، بل كانت في كثير من الأحيان تلتبس الأمور على الكتاب والمؤلفين، فيخلطون بين العصور والشخصيات، وهو ما يوقع الباحثين في كثير من الأحيان في الحيرة والغموض، الناتج عن غموض النصوص الصينية و تناقضها أحياناً.

وفي المحصلة فإنَّ حجم المعلومات المتوفرة عن الرسول عليه الصلاة والسلام في المصادر الصينية، خصوصاً الرسمية منها، لم تكن دقيقة إلى حد كبير، بسبب أنَّ كثيراً منها كان من مصادر شفوية في صورة الرحالة والتجار، كما أنَّ ما هو مدوّن في السجلات الرسمية لم يخل من الصورة النمطية التي كانت عند الصينيين من أنَّ الملوك والحكام هم من أصحاب القدرات الخارقة، أو المنتدبون من السماء لحكم بقية البشر، وهو ما أثر على نظرهم إلى شخص الرسول عليه الصلاة والسلام -وساهم في ذلك المسلمون الصينيون- ومع ذلك فقد كانت هذه النظرة مليئة بالتقدير والإحترام لشخصيته، ولما أنجزه في فترة وجيزة من انتشار الدعوة الإسلامية في جزيرة العرب، و التي وصلت أصدائها إلى شتى أنحاء العالم في ذلك العصر.

2.2 الإسلام و المسلمون في المصادر الصينية:

حفلت المصادر الصينية لاسيما الرسمية منها، بالعديد من النصوص التي توصف الإسلام و المسلمين، حسبما كان يُتناقل عنهم من التجار و الرحالين، فضلاً عما وُثّق من أفواه التجار المسلمين أنفسهم، وهو الذين غصّت بهم الموانئ الصينية في مختلف عصور الإسلام، ولكن ينبغي أن نسجّل هنا أنه لم يحدث تطور و ارتفاع في حجم و نوع معرفة الصينيين بالإسلام و المسلمين بتطور العصور و الأسر الحاكمة، بل إننا نجد في بعض سجلات الأسر الصينية الحاكمة تراكمًا إيجابيًا في المعلومات عن المسلمين بشكل يجعلنا نعتقد أن الصينيين قد فهموا بشكل جيد حقيقة الإسلام و أهله، ثم ما نلبث أن نجد في نصوص مصادر لاحقة انتكاساً و عودة إلى البداية، بسبب الخلط الحاصل بين المعطيات عن المسلمين، وعدم القدرة على التفريق بين الدول الحاكمة في العالم الإسلامي، فضلاً على الالتباس الذي يحدث في تحديد مواقع الدول و عواصمها.

1-صلاح الدين حبيب الصيني، الرسول في الوثائق الصينية، مجلة الفيصل، مركز الفيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ديسمبر، 2015م.

2-نفسه

ومن أقدم النصوص الصينية التي تتحدث عن المسلمين ما ورد في كتاب تانغ القديم من أن العرب أو داشي يتميزون بخصائص معينة منها ماهو جسماني مادي مثل كونهم بأنوفٍ كبيرةٍ ولحي سوداء كثيفة ، ومنها ما هو أخلاقي مثل أنهم لا يشربون الخمر ولا يعزفون الموسيقى، وأن نساءهم يغطين وجوههن عند الخروج من البيوت.

كما تحدث النص عن المساجد وذكر أنّها معابد ضخمة ، وأنّ اليوم السابع من الأسبوع (وهو الجمعة) ذو مكانة خاصة عند المسلمين ، حيث يصعد الملك على عرش مرتفع (لعلّ المقصود صعود الإمام على المنبر) ويخاطب الناس¹، وقد أورد النص بعضا مما كان يرد على لسان الإمام ، فذكر أنّه تحدّث عن الشهداء و عن مكائبتهم في الجنة وعن أنّ الباقين هم أسعد الناس لأنهم هزموا الأعداء، كما جاء في النص أنّ المسلمين يصلون للروح السماوية-حسب النص- خمس مرات في اليوم².

كما جاء أيضا في سجلات تانغ ، أنّ وفدا كبير العدد من الغرباء من ممكلة آنام و كمبوديا و مدينا(المدينة المنورة) جاء الى جوانغ تشو، و وقد وصف النص مدينا بأنّها تقع غرب الهند ، وأنّ ديانتهم تختلف عن ديانة بوذا ، فلا تماثل في معابدهم ولا صور ، كما أنّهم لا يأكلون لحم الخنزير و لا يشربون الخمر، وقد سمح لهم الإمبراطور بالإقامة في المدينة وممارسة التجارة تحت رئاسة رجل منهم كان يسمى شيخ التُّجار³.

ومن المصادر المهمة في العلاقات بين بلاد الصين وبلاد المسلمين، لدينا كتاب بعنوان (ذكريات الرحلة)، أو Jingxingji لكاتبه دو خوان Du Huan ، الذي كان من ضمن الصينيين الذين وقعوا أسرى في أيدي المسلمين العرب في معركة طلاس عام 751م⁴، وقد بقي الرجل في بلاد المسلمين مدة اثني عشر سنة، ثم أطلق سراحه أو فرّ ولما عاد الى بلاده ألّف كتابه هذا⁵ ، وقد جاء في الكتاب الكثير من النصوص في وصف المسلمين و عاداتهم و عبادتهم و أنظمتهم ، وبذلك فإن كتابه يعتبر أكثر كتاب يحمل بين طياته كثيرا من المصادقية و الموضوعية عن المسلمين ، لأنّ صاحبه يعتبر شاهد عيان على كثير من مظاهر حياة المسلمين في العصر العباسي ، فضلا عن أنّ كثيرا مما جاء في الكتاب تصدّقه المصادر الإسلامية، و الواقع الذي يعرفه أهل البلاد، ولكن أصل الكتاب مفقود ، وما نُقل من نصوصه كانت ضمن كتاب آخر مهم جدا وهو كتاب (الكامل في الأنظمة والقوانين)، و يترجمه آخرون بعنوان (التاريخ الموسوعي للمؤسسات) أو Tongdian.

ومما ورد فيه تحت عنوان: السجل الخاص بالقوانين الإسلامية والنسبورية والزراشتي

¹-Bretschneider :op.cit,p7.

²-Ibid.

³-توماس أرنولد، الدعوة الى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن و آخريين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971م، ص331 و332.

⁴-معركة طلاس : وردت في بعض المصادر العربية دون هذا الإسم ، حيث ذكرها الفسوي باسم موقعة طلخ ، واكتفت بقية المصادر بالنقل عند دون تسمية ، فوصفت أحداثها و أطرافها التي كانت متعددة ، فمن جهة كان المسلمون بقيادة زياد بن صالح الحارثي أحد قادة أبي مسلم الخراساني ، والذي عبر نهر طراز أو نهر الشاش نصره للملكها مقابل ملك فرغانة الذي استمد ملك الصين ، وقد وقعت أحداثها في سنة 133هـ/751م وانتهت بنصر مابين للمسلمين ، وقد اعتبرت أول احتكاك عسكري مباشر بين المسلمين و الصينيين . أبو يوسف يعقوب الفسوي، المعرفة و التاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1393هـ/1974م، ج1، ص351. و ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص40.

⁵-وان لي، أول سجل رحلات صيني الى العالم العربي، ترجمة مارية المنجد، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، الرياض، 1438هـ، ص7.

((...بما أنني ارتحلت في عدة بلدان؛ ف[أنا أعلم] أنهم ينتمون إلى نفس سلالة الهو¹ لكن لديهم قوانين [ديانات] مختلفة، هي: الإسلامية، والنسبورية، والمانوية...))².

ثم يبدأ تركيز حديثه عن المسلمين فيصف بعض أحكامهم قائلا: ((...أما وفقاً للقوانين العربية فإذا تمّ الحكم على أحدهم نظير اقتراه جرمًا ما، فإن أيًا من إخوانه أو أبنائه أو أقاربه، لا يتعرض لأي أذى حتى لو شاركوا في الجرم ولو بقدر ضئيل³، ولا يأكل العرب لحم الخنزير أو الكلاب أو الحمير أو الخيل، بالإضافة إلى [بعض] الحيوانات الأخرى. كما أنهم لا يقدسون آباءهم المسنين، ولا يؤمنون بالأرواح والأشباح، هم فقط لا يعبدون سوى السماء [الله...])⁴.

من خلال هذا النص تبدو معلومات الكتاب عن المسلمين صحيحة الى حد كبير ، مع بعض التحفظ الذي سجلناه في الهامش ، كما تظهر نزعة المقارنة الدائمة مع المعتقدات الصينية ، حيث أن المسلمين لا يقدسون الأسلاف كما يفعل الصينيون ، كما أنهم لا يؤمنون بالأرواح والأشباح ، و الأكيد أنّ المقصود هنا ليس الإيمان و إنما الإعتقاد بالقدرة الكبيرة لها، و بقدرتها على التحكم في مصائر الناس و حيواتهم ، وهذا طبعاً مؤكداً ضمن الإعتقاد الإسلامي.

وضمن نفس السياق نجد وصفا للعرب أو المسلمين ، في مصدر صيني مهم جدا وهو كتاب (الرحلة إلى الدول الخمس الهندية) للراهب البوذي تشوانغ تسونغ (Xuanzang) و المعروف أيضا باسم تشن هوى (Chen Hui)، و قد أُلّفه أواخر عهد حكم كاي يوان من أسرة تانغ بين عامي 723 و 742م، حيث يقول فيه ((...إن أهل بلاد العرب يحبون القتل و سفك الدماء، و يؤمنون بالسماء ولا يعرفون شرائع بوذا، ويقولون: من أكل مما ذبحته يدها تحصل له بركة لا تعد ولا تحصى، وإن أهل بلاد العرب يذبجون الأضحية، و يتقربون بها إلى السماء، وليس في قوانينهم قانون الركوع والسجود))⁵.

كما هو واضح من النص ، فإنّ بعض المعلومات التي يحويها صحيحة الى حد بعيد ، إذ أنّها تعبر بشكل واضح عن بعض ما يميّز به المسلمون، والذي هو من صميم دينهم ، ومع ذلك فإنّ بعض المعلومات قد لا تبدو دقيقة ، أو أنّ بعضاً من سوء الفهم يشوبها ، فمسألة حب المسلمين للقتل و سفك الدماء ، لا يمكن أن يقتنع بها أحد ، و لعلّ الكاتب فهم خطأ حبّ المسلمين للجهاد والرغبة في نيل الشهادة ، على أنّه حب للقتل و سفك الدماء.

ومن النصوص العجيبة -في نظرنا- نص يجبرنا عن بعض جوانب العمق في معلومات الصينيين عن الجوانب القبلية للدولة الإسلامية ، خصوصا و أنّ هذا النص مسجلٌ ضمن سجلات كتاب تانغ القديم ، حيث جاء فيه أنّ مبعوثاً عربياً وصل الى الإمبراطورية الصينية في حدود سنة 726م (وهي تقع ضمن فترة حكم الإمبراطور السابع من سلالة تانغ تشوانغ تزونغ) ، وكان اسم هذا المبعوث Su Li Pu (ربما يكون تحريفا لاسم سليمان) ، وقد قابل الرجل الإمبراطور ، فسأله عن عدة أمور ، ومما ذكره بين يديه ، أنّ عشيرة كبيرة في بلاد العرب تسمى Ku Li (قريش) كان يحكمها بالوراثة زعماء يعرفون بـ Po Yi Ta Shi و تعني أصحاب اللباس الأبيض (شعار بني أمية

1- الهو: لفظ يطلق على جميع الأمم الخارجة عن الدولة والحضارة الصينية، كالهنود والفرس والعرب وغيرهم، إذ أنّ الصينيين يعتبرون الجميع من الأمم والشعوب البربرية.

2- وان لي، المرجع السابق، ص 15.

3- هذه الجملة فيها نوع من المبالغة، حيث أنّ أحكام الشرع الإسلامي تقتضي أنّ الجزء على قدر الجرم دون تفريق أو تمييز.

4- وان لي، المرجع السابق، ص 15.

5- صلاح حبيب الصيني، المرجع السابق.

(المشهور)، و أنّ قريشا المذكورة انقسمت الى عائلتين كبيرتين تسمى الأولى : Pén Ni Mo Huan (بنو أمية) ، و الثانية تدعى Pén Ni Si Shen (بنوهاشم)¹.

والحقيقة أننا رغم إعجابنا بالنص الذي بين أيدينا ، لجهة دلالاته على عناية السجلات الرسمية الصينية بأدق التفاصيل عن الأمم المجاورة و البعيدة عنهم على حد سواء ، إلا أننا لا نرى مبرراً لهذا التفصيل في أخبار قديمة من مبعوث يفترض أنّه من الدولة العباسية ، إلا أن يكون الأمر في سياق سردٍ تاريخيٍ للتعريف بالدولة العباسية الجديدة و لكيفية انتقال الحكم إليها بعد الأمويين، والذي يرجح هذا الرأي ، أنّ النص يواصل في التعريف ببني هاشم ، فيذكر أنّ من رجلاً شجاعاً و ذكياً من هذه الأسرة يدعى : Mo Ho Mo (محمد صلى الله عليه وسلم) ، اختاره الناس لحكمهم ، وقد استطاع توسيع ملكه الى مساحاتٍ شاسعةٍ حتى وصل الى مملكة Hi La (الحيرة)².

طبعاً هذا النص بما يحمله من أخطاء تاريخية، لا يمكن أن يكون نقلاً حرفياً لكلام المبعوث العباسي ، وإنما هو حكاية عنه وفق الرواية الصينية، لأنّه من غير المعقول أن يتحدث مسلمٌ عن إختيار الناس للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا عن فتح الحيرة في عهده، وهو الأمر الذي حدث في عهد الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

و قصارى القول أنّ النصوص الصينية الواردة في المصادر الرسمية و غير الرسمية والتي تناولت الإسلام و المسلمين ، قد جاءت مبهرة في بعض جوانبها ، لأنّها سجّلت بدقةٍ كبيرةٍ ، وبتفصيلٍ دقيقٍ أحياناً لكثير من التفاصيل عن شرائع الإسلام و أحكامه ، و أيضاً الوصف المادي و الأخلاقي للمسلمين، وهو أمرٌ يُحسب ضمن العقلية الصينية في محاولات التعرف على الأمم المجاورة لهم و حتى البعيدة ، ومع ذلك فقد وقعت تلك النصوص في كثيرٍ من الأخطاء ، سواءً بسبب الخلط بين مختلف الدول الإسلامية المتعاقبة ، أو نتيجة الإنطلاق من المركزية الصينية في النظر الى الإسلام ، بالمقارنة مع الديانات الصينية المحلية في صورة الكونفوشية و البوذية وغيرها.

3. العلاقات بين الدول الإسلامية و الصين من خلال المصادر الصينية:

حرصت السجلات الرسمية الصينية وكذا المصادر الأخرى ، على تدوين المعلومات عن مختلف البعثات الرسمية و غير الرسمية التي وفدت الى الإمبراطورية الصينية من مختلف الدول ، ومنها الخلافة الإسلامية بمختلف دولها منذ عهد الخلافة الراشدة مروراً بالدولة الأموية ثم العباسية ، بل و حتى تلك القادمة من الدول الإسلامية المستقلة في بلاد فارس و خراسان وما وراء النهر كالدولة السامانية و الغزنوية ، وبعض الإمارات الإسلامية الأخرى، كما لم تغفل أيضاً تسجيل أسماء المبعوثين و السفراء و تواريخ قدومهم ، و سنحاول في هذا المبحث التعرّيج على أمثلة مختارة عن ذلك.

1.3 العلاقة مع الخلافة الراشدة:

قبل الخوض في مظاهر العلاقة بين الخلافة الراشدة والإمبراطورية الصينية ، ينبغي أن نشير هنا الى أنّ النصوص الصينية تكاد تجمع على وصول مبعوث الى الصين في أواخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أشرنا الى بعض من ذلك عند حديثنا عن الصحابي المعروف عند الصينين باسم سعد ، و الذي تحدّد المصادر الصينية تاريخ وصوله بسنة 629م او 630م ، والذي يتوافق مع سنة 9هـ ، و قد أشرنا الى

¹-E Bretschneider :Op cit,p9.

²-Ibid.

أنّ الأوصاف التي حملها تدل على أنه مبعوث خاص لدعوة الصينيين الى الإسلام¹، وبالعودة الى نصوص سجلات تانغ القديم ، نجد أنّه في سنة 651م أرسل ملك تاشي أو داشي و الذي يُعرف بـ Han Mi Mo Mo Ni (تحريف لعبارة أمير المؤمنين) ، رسولا لأول مرة الى البلاط الصيني محملاً بالهدايا ، وقد أوضح في رسالة مرفقة مع المبعوث أنّ مملكة تاشي (المقصود هنا الخلافة الراشدة) ، قد مضى عليها أربعة وثلاثون سنة ، وقد حكمها ملكان قبل الملك الحالي² (المقصود أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب ، و الملك الحالي هو عثمان بن عفان رضي الله عنهم).

وهنا يجب التنويه الى أنّ المصادر الصينية تتفق في مجملها على أنّ الخبر عن هذا المبعوث أو السفير القادم من بلاد المسلمين، هو أول خيرٍ موثّق في السجلات الرسمية للإمبراطورية الصينية ، وهو ما يؤكده أحد أبرز مؤرخي الصين في العصر الحديث وهو الدكتور جين يوان Chen Yuan صاحب كتاب التاريخ الصيني ، الذي يعتبر -بحسب تحقيقاته- أنّ هذا هو أول إتصالٍ رسميٍّ بين دولة المسلمين و الصين³، وهو النص الذي ورد أيضا في موسوعة تسفو يونجواي Cfu Yuanguai التي تنتمي الى عصر أسرة سونغ (960م-1279م)⁴.

ومن النصوص الصينية المهمة أيضا في سياق الحديث عن الخلافة الراشدة ، نص يتحدّث عن طلب ملك فارس يزيدجرد الثالث العون من إمبراطور الصين عقب هزيمة جيوشه على أيدي المسلمين في معركة نهاوند⁵ سنة 642م (21هـ) ، ولكن الإمبراطور رفض بشكل ودي الأمر ، واستقبل فيما بعد فيروز بن يزيدجرد في عاصمته ومنحه لقب قائد في الحرس الإمبراطوري حيث بقي هناك الى أن مات⁶. وفي نفس السياق ورد في سجلات تانغ القديمة في الجزء الخاص بأخبار البيزنطيين Fo Lin ، نصٌ يتحدّث عن أنّ المسلمين بعدما سيطروا على ممالك غرب آسيا (العراق و الشام و مصر)، أرسلوا قائدا ميدانيا لمحاصرة عاصمة البيزنطيين ، وقد ورد اسم هذا القائد بهذا الشكل Mo Yi (المقصود معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه)، ولكن الأمر انتهى بالصلح و عقد هدنةٍ تدفع بيزنطة بموجبها جزيةً سنويةً من الذهب و الحرير⁷.

والحقيقة أنّ هذا النص غامضٌ جدًّا، حيث أنّه لا يذكر تاريخًا محدّدًا لهذه الحادثة ، وهو ما يوقع الباحث في حيرةٍ كبيرةٍ ، إذ أنّه بالمقارنة مع ما ورد في المصادر العربية ، نجد أنّ أول محاولةٍ إسلاميةٍ لحصار القسطنطينية كانت في العصر الأموي وبالضبط في عهد معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-680م)، في سنة 49هـ أو 50هـ/669م أو 670م بقيادة سفيان بن عوف الغامدي الأزدي (ت55هـ/675م)⁸، ومعاوية حينها كان حاكما و لم يكن قائدا ميدانيا حسبما وصفه النص.

¹-فصلنا في ذلك في المبحث السابق من هذه الدراسة.

²-E Bretschneider :Op cit,p8.

³-محمد مكين الصيني، المرجع السابق، ص8.

⁴-وان لي، المرجع السابق، ص37.

⁵- نهاوند أو فتح الفتوح: معركة فاصلة بين المسلمين و الفرس ، جرت وقائعها في سنة 21هـ ، وكان قائد المسلمين فيها النعمان بن مقرن المزني ، وقد كان من نتائجها المباشرة إخلاء حكم الدولة الساسانية في العراق و سقوط دولة فارس الى الأبد. البلاذري أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م، ص-ص296-300.

⁶- هيلدا هوخام، المرجع السابق، ص167.

⁷- E Bretschneider :Op cit,p8.

⁸-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ/1997م، ج3، ص56.

ولكننا في المقابل نجد في المصادر الإسلامية أيضا أن هناك محاولة لغزو القسطنطينية كانت في عهد الخليفة عثمان بن عفان في سنة 32هـ/653م ، وكان على رأسها معاوية بن أبي سفيان الذي كان حينها واليًا على الشام¹ ، ولعلها الحملة المقصودة.

في نهاية هذا العنصر ينبغي أن نشير الى حادثة مهمة ، حصلت في عهد الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، وهي ذات علاقة وثيقة بموضوع استنجد ملك فارس بالصينيين -كما ذكرنا آنفا- ، حيث أنّ إمبراطور الصين أرسل مبعوثاً الى المسلمين ليدافع عن قضية الملك المهزوم ، فاستقبله الخليفة و أكرم وفادته ، ويبدو أنّ الغرض من الزيارة لم يكن موضوع الفارسي فحسب ، بل كان أيضا لاستطلاع مدى قوة هذه الدولة الجديدة التي نشأت في بلاد العرب ، وتواصل المصادر أنّ الخليفة قد أرسل مع المبعوث الفارسي سفيراً الى بلاد الصين²، وتتوافق هذه الرواية الواردة عند السير توماس أرنولد ، مع نص في سجلات تسفو يونجواي سابقة الذكر ، التي سجّلت حضور مبعوث من مملكة العرب أو المسلمين الى بلاد إمبراطور التانغ في سنة 655م³ ، و هي التي توافق سنة 34هـ في عهد الخليفة عثمان بن عفان.

2.3. العلاقة مع الدولة الأموية:

وردت في المصادر الصينية العديد من المعلومات عن الدولة الأموية ، كما حفظت السجلات الرسمية للدولة الصينية قدوم العديد من السفراء و المبعوثين من قبلها ، سواءً بغرض التعريف بالدولة و ربط العلاقات معها ، أو ما كان ضمن عمليات الفتوحات الإسلامية التي بلغت مشارف الصين، وبحسب السجلات الصينية فإنّ 17 سفارةً أو بعثةً وصلت الى الصين في زمن الأمويين الذين كانوا يعرفون بـ (Yei Yi Ta Shi) أو أصحاب اللباس الأبيض، ولكنها لم تكن كلها سفاراتٍ رسميةٍ من الدولة ، بل بعضها كان من الإمارات الإسلامية في أواسط آسيا ، أو من قادة الجيوش المرابطة هناك ، ولكن السجلات الصينية حفظتها كلها تحت مسمى تا شي أو دا شي التي تعني العرب و المسلمين.

ففي سجلات تانغ يوجد نصٌ يتكلم عن قدوم مبعوث الى البلاط الإمبراطوري في سنة 713م (94هـ) ، مرفوقاً بمجموعة من الهدايا، ولما مثل بين يدي الإمبراطور لم يقيم بالركوع كما جرت العادة عند الصينيين و برّر ذلك بأنّ المسلمين لا يركعون الا لله ، ويضيف النص أن الأمر كاد يصل الى الحكم عليه بالقتل لولا أنّ أحد الوزراء تدخل و شرح أنّ ذلك يدخل ضمن اختلاف بتروكولات الدول⁴. ويبدو بحسب تاريخ الزيارة أنّه كان موافقا لسنة 93هـ التي كان فيها الوليد بن عبد الملك حاكما على الدولة ، ولكن ليس لدينا ما يثبت أو ينفي ذلك في المصادر الإسلامية.

ومنها أيضا سفارة وردت سنة 716م (الموافق لسنة 97هـ) ، من بلاد العرب مبعوثة من Hei Mi Mo Li Su Li Man (أمير المؤمنين سليمان) ، وكما يبدو فإنّ المقصود هو الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، وقد جاءت محملةً بالهدايا الثمينة كالعقيق و العطور ، وكان منها أيضا عباءة مطرزةً بخطوط الذهب⁵ ، وقد أعجب بها الإمبراطور أنّما إعجاب ، ومن خلال المصدر ذاته فقد سأل الإمبراطور المبعوث عن تفاصيل كثيرة حول بلاد المسلمين ، ثم أنعم على الرسول برتبة فارسٍ من الدرجة الأولى دلالةً على الإحترام و التقدير⁶.

¹- الطبري، المصدر السابق، ج4، ص304.

²- توماس أرنولد، المرجع السابق، ص332.

³- وان لي، المرجع السابق، ص37.

⁴- Bretschneider : Opcit, p8.

⁵- وان لي، المرجع السابق، ص39.

⁶- بدر الدين حي الصيني، العلاقات، ص182 و 183.

وقبل أن نواصل في تتبع النصوص الصينية التي تناولت العلاقات مع الأمويين ، ينبغي أن نشير هنا الى رواية واردة في كتاب الذخائر والتحفة للقاضي الرشيد بن الزبير (ت563هـ/1168م)¹ ، يذكر فيها أن ملك الصين أرسل رسالة الى الخليفة معاوية بن أبي سفيان فيها إطرأ و مديح كثير ، وقد أرفقها بكتاب فيه علوم أهل الصين كما يزعم ، وطلب منه أن يرسل اليه من يُطلععه على دين المسلمين ، ويُقال إنّ الكتاب المذكور قد انتهى الى خالد بن يزيد بن معاوية (ت90هـ/709م)) والذي كان شغوفا بمعرفة علوم غير المسلمين². ولكن هذه الرواية ليس هناك ما يعضدها في النصوص الصينية الرسمية ، ولا حتى في المصادر الإسلامية، ولهذا فلا يمكننا الجزم بمصداقيتها رغم عدالة راويها.

وتتحدثت السجلات الصينية أيضا عن بعثات وفدت على البلاط الإمبراطوري ، ولكن مصدرها كان خراسان و ماوراء النهر حيث كانت ترابط الجيوش الإسلامية الفاتحة ، ومنها مبعوث قدم في سنة 726م (107م) ، وكان يسمى بحسب المصادر الصينية Su Li Pu (ربما هو تحريف لاسم سليمان) ، وقد أفاض أمام الإمبراطور -بحسب السجلات- في الحديث عن قريش و فروعها من الهاشميين و الأمويين³. وفي سنة 733م (115هـ) وصل رسول آخر يدعى Mo Se Lan Tar Kan (مسلم ترخان) ، وقد كان مبعوثاً من قائد يسمى جنيدا ، يبدو أنه كان ضمن قادة جيش نصر بن سيار والي الأمويين على خراسان⁴. كما سجّلت المصادر سفارات في سنوات 741م (123هـ) و 744م (126هـ) و 745م (127هـ) و 747م (129هـ) ، كلها كانت من مدن أواسط آسيا، ولكن المرجح أنّها كانت مرسلّة من الوالي نصر بن سيار⁵ لأغراض تتعلّق بأموال التجارة و إنهاء العوائق التي تقف في سبيل تنميتها⁶.

يبقى أن نشير في آخر هذا العنصر الى أمرين اثنين استرعيا انتباهنا كثيرا ، أحدهما ورد في المصادر الصينية و الثاني سجّلته المصادر الإسلامية:

أما الأول فهو نصّ يشير الى الصراع الذي حصل في أواخر أيام الدولة الأموية ، والذي انتهى باعتلاء مروان بن محمد عرشها في سنة 127هـ/745م ، حيث جاء فيه : والحاكم الرابع عشر منها (أي من بني أمية) يسمى Mo Huan (مروان) ، الذي قتل أخاه J ki (يزيد الثالث أو يزيد بن الوليد) و استولى على العرش ، وقد كان قاسياً جدا بحيث لم ترض عنه رعيته. هذا النص يوضّح بشكل كبير اهتمام المؤرخين الصينيين الرسميين بأدقّ التفاصيل عن الدول المعاصرة لهم ، خصوصا إذا كانت ذات قوة و بأسٍ ظهر أثرها على تخوم الصين غير البعيدة ، على الرغم ممّا في النص من بعض الهفوات البسيطة.

1- القاضي الرشيد: أبو الحسين أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأسواني؛ كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة، صنف عدة كتب منها جنان الجنان وياض الأذهان وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء ، وله ديوان شعر، ولي النظر بئغر الإسكندرية في الدواوين السلطانية بغير اختياره في سنة تسع وخمسين وخمسمائة، ثم قتل ظلماً وعدواناً في الحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة، قتله شاور ظلماً لميله إلى أسد الدين شيركوه في سنة ثلاث وستين وخمسمائة، كان أسود الجلدة. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م، ج1 ص160 و161.

2- الرشيد بن الزبير، الذخائر و التحفة، تحقيق محمد حميد الله، دائرة المطبوعات و النشر، الكويت، 1959م، ص9 و10.

3- Bretschneider :Opcit,p9.³

4- H.A.R Gibb :The Arab Conquests In Central Asia , The Royal Asiatic Society,London ,1923, p76.

5- نصر بن سيار: آخر ولاة بني أمية على خراسان وأحد أكفأ القادة و الولاة في التاريخ الإسلامي ، ولي خراسان وشهد بداية الحركة العباسية ضد الأمويين ، مات في سنة 131هـ/749م. ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص389.

6- بدر الدين الصبني، العلاقات، ص185.

أما النص الثاني الوارد في المصادر الإسلامية وبالضبط عند الطبري ، فهو الذي يتحدث عن غزوة القائد الأموي قتيبة من مسلم الباهلي(ت96هـ/715م) في آسيا الوسطى بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي(ت95هـ/714م)) على عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك(86-94هـ/705-715م)، ثم وصوله الى حدود الصين و إرساله مبعوثين الى البلاط الإمبراطورين وقد انتهى الأمر بقبول امبراطور الصين دفع الجزية على أن يتمتع المسلمون عن مهاجمة بلاده¹.

3.3 العلاقة مع الدولة العباسية:

سجلت المصادر الصينية وصول خمسة عشر سفارةً من الدولة العباسية الى الصين ، في الفترة الممتدة بين 750م و800م (132هـ-) ، ويبدو أنّ العلاقات الدبلوماسية بين العباسيين و الصين كانت أشدّ وأوثق من مثلتها مع الأمويين ، كما نلاحظ مما ورد في السجلات الصينية ، أنّها كانت حريصةً على تسجيل مختلف المعلومات عن العباسيين أو كما كان يطلق عليهم خي إي تاشي (Hei Yi Ta Shi)، أي أصحاب اللباس الأسود.

ونبدأ مما تمّ تسجيله عن أخبار الدعوة العباسية حيث تذكر المصادر الصينية أنّ تحالفًا تأسس بين العباسيين ورجل يسمى : Po Si Lin (أبو مسلم الخراساني) ، تم بموجبه دعوة الناس الى لبس السواد ، وقد استطاع الرجل جمع جيش في حدود 20 ألف جندي ، وتمكن من القضاء على Mo Huan² (مروان بن محمد).

نلاحظ في هذا النص الحرص على تسجيل تفاصيل الصراع الذي كان دائرا بين الأمويين و العباسيين ، والذي انتهى بسقوط دولة و قيام أخرى ، على الرغم من عدم الدقة في عرض الاحداث.

وفي نص آخر تذكر السجلات الصينية أنّه تم اختيار رجل من Pen Ni Si Shem (بني هاشم) ، يسمى Apo La Po (أبو العباس السفاح) ، ليكون ملكًا ، وقد حملت مملكته الجديدة اسم أصحاب اللون الأسود أو السواد ، و يضيف النص -فيما يشبه السرد التاريخي لأخبار الدولة العباسية- أنّ من خلف أبا العباس في العرش يسمى³ Apu Cha Fo (أبو جعفر المنصور).

وتسجل المصادر الصينية هنا حدثًا بارزًا ، وهو أنّه في سنة 757م (139هـ) ، وبفضل مساعدة العباسيين استطاع الإمبراطور القضاء على المتمردين و استعادة عاصمته معا⁴، ولعلّ الأمر هنا يتعلق بمساعدة الخليفة أبي جعفر المنصور للإمبراطور هوز وان تسونغ، الذي أُجبر على التخلي عن العرش من طرف أحد الغاصبين ، ولكنه سرعان ما استعاد السيطرة على الأمر و عاد الاستقرار الى البلاد⁵.

وفي بقية النصوص التي وردت عن حكام الدولة العباسية ، جاء في أحدها أنّ Mi Ti (المهدي) خلف أباه المنصور ، وبعده ورثه ابنه Alun (هارون الرشيد)⁶.

وفيما يخص السفارات و البعثات العباسية الى البلاط الإمبراطوري الصيني ، فقد حفظت لنا سجلات تسفو يوانج واي عدة سفاراتٍ في الفترة الممتدة من سنة 752م(134هـ) الى سنة 798م(182هـ) فاق عددها العشرة سفارات ، ولكنها لم تكن كلها من قبل الدولة

¹-الطبري،المصدر السابق،ج6،ص500.

²-Brestchneider :Opcit,p9.

³-Brestchneider : Opcit,p9.

⁴-العاصمتان هما : تشانغان فان و خو نان فو.

⁵-توماس أرنولد،المرجع السابق،ص333.

⁶-Brestchneider : Opcit,p10.

العباسية ، حيث جاء بعضها من إمارات أواسط آسيا و خراسان و ماوراء النهر ، ولكنّ السجّلات المذكورة وضعتها ضمن السفارات العباسية جميعا.

فكان وصول أول سفير عباسي الى الصين في سنة 752م (134هـ) في عهد أبي العباس السفاح ، ويبدو أنّها كانت زيارة تعريف بدولة العباسيين ، ثم تلا هذه الزيارة سفارات في سنوات 752م (134هـ) و 753م (135هـ) و 754م (136هـ)¹ ، وكلها في عهده. ومنها سفارات وصلت الى الصين ابتداءً من سنة 756م (138هـ) ، ثم 758م (140هـ) و 760م (142هـ) و 768م (151هـ) و 772م (155هـ)، وأخيراً في سنة 774م (157هـ) وكلها كانت في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، وهناك سفارة أخرى وصلت في سنة 790م (173هـ)² و هي توافق عهد الخليفة هارون الرشيد.

وبعد ذلك مرّت العلاقات العباسية الصينية بنوع من الفتور ، الذي كان سببه انشغال العباسيين بحروبهم في التبت، وهو الأمر الذي منح الحدود الصينية بعض الهدوء ، وتحدد السجلات الصينية هذه الفترة بين سنتي 788م (171هـ) إلى 804م (188هـ).

وهنا ينبغي الإشارة الى أنّ آخر إشارة لخليفة عباسي في سجلات دولة تانغ كانت عن الخليفة هارون الرشيد، الذي تذكر النصوص أنّه أرسل في حدود سنة 798م (182هـ) ثلاثة سفراء⁴ ، ويبدو أنّهم ذهبوا في مهمة محدّدة تمثّلت في إقناع الدولة الصينية بإنشاء حلف لمواجهة الهجمات التبتية على وسط آسيا⁵.

وإذا انتقلنا الى سجلات أسرة سونغ (960م-1279م) ، فإننا أيضا نجد فصلاً كاملاً عن العرب و المسلمين يحمل كثيرا من المعطيات المهمة عن شكل العلاقات الإسلامية الصينية⁶، و في مجال البعثات و السفارات التي وردت الى الصين نلاحظ أنّ أغلبها كان مكوّنا من التجار أو من رجال الدولة الذين كان هدفهم الأساسي تأمين طرق التجارة بين الطرفين ، وهو ما يبيّن لنا المنحى الذي اتخذته العلاقات في ذلك العصر.

وقد تم إحصاء أكثر من أربعين بعثة أو سفارة في الفترة الممتدة من 960م (348هـ) الى 1168م (563هـ)⁷ ، وصل أكثرها عبر البحر ، أما تلك التي وردت عبر البر فقد جاء بعضها من الدولة السامانية (261هـ - 389هـ/874م-999م) ، و بعد السيطرة المغولية على المشرق الإسلامي ، انحصرت العلاقات بين الامارات الإسلامية الخاضعة للمغول و امبراطورية الصين⁸.

¹-يوان لي، المرجع السابق، ص43 و44.

²-نفسه، ص-ص45-49.

³-Brestchneider :Opcit,p10.

⁴-Ibid.

⁵ - Yung-Ho Chang : The Development Of Chinese Islam During The T'ang and Song Dynasties (618-1276 A.O.) Institute of Islamic Studies McGill University Montreal, Quebec, Canada, July, 1999, p41.

⁶- بدر الدين الصيني، العلاقات، ص189.

⁷-Brestchneider :Opcit,p11.

⁸-شمس الدين الكيلاني، صورة شعوب الشرق الأقصى في الثقافة العربية الوسيطة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008م، ص13.

ففي سنة 966م (355هـ) وصل الى بغداد سائح صيني يسمى إين جينغ ، يحمل رسالة من الإمبراطور تاي تجونغ الى الخليفة العباسي أبي القاسم المطيع لله (334هـ-363هـ/946م-974م) تطلب تعزيز الصداقة مع حاكم المسلمين ، فبادله الخليفة العباسي بإرسال بعثةٍ محمّلةٍ بالهدايا الثمينة في سنة 968م (357هـ)¹.

وبحسب كتاب سونغ دائما وردت سفارتان متواليتان من أصحاب اللباس الأسود (العباسيون) في سنة 971م (360هـ) ترأسها رجل يدعى نعمان ، وقد منحه الإمبراطور لقباً رفيعاً، أما سفارة سنة 973م (362هـ) فترأسها رجل تدعوه المصادر الصينية برهان ، وقد جاءت محمّلة بالهدايا و معها رسالةً وديةً من الخليفة².

وبعد هذه السنة لا نجد في سجلات تونغ أي أثرٍ لبعثاتٍ رسميةٍ من الدولة العباسية ، ولكننا نجد في المقابل مبعوثين من التجار أو من الولايات الإسلامية في أقاليم فارس و خراسان و ماوراء النهر.

كما قدمت سفارتان الى البلاط الإمبراطوري في سنتي 979م (368هـ) و 984م (373هـ) ، وكانتا من بلاد ماوراء النهر ، وجاءتا محمّلتان بالهدايا من عطور وبنجور ومصنوعات زجاجية³.

ومن بعثات التجار المهمة التي استقبلها الإمبراطور الصيني ، واحدةٌ وصلت الى الصين في سنة 994م (384هـ)، وكان رئيسها تاجرًا عربيًا كبيرًا من كانتون أو خانفو يمتلك العديد من السفن ، تسميه المصادر الصينية Bu Him التي هي تحريف لاسم إبراهيم⁴، ولعلّه هو نفسه إبراهيم بن إسحاق الكوفي ، الذي ذكره ياقوت الحموي وقال أنّه لكثرة تجارته في الصين و مكوثه بها لُقّب الصيني⁵.

ومما ورد في سجلات سونغ أيضا أنّه في سنة 995م (385هـ) وصل الى الصين ربّانٌ عربيٌّ محمّلاً بالهدايا ، وقد استقبله الإمبراطور تاي تسونغ ، وسأله عن بلاده و عن أحوالها ، ومما ورد على لسان الضيف أنّ عاصمة المسلمين محاطة بالتلال و البحر ، وقد علّق مترجم النص بأن هذا الوصف لا يصح لا على بغداد ولا على بخارى ، وإنما على مكة المكرمة⁶، ولعلّ المقصود هو العاصمة الدينية لا السياسية.

كما أشارت المصادر أيضا الى وصول سفيرٍ آخر في سنة 1004م (394هـ) ، يسمى Po Kin Lo San Mo Ni ، وحسب مترجمة النص الصيني ، فإنّ المقاطع الأخيرة من الإسم توحي بأنّ السفير قدم من الدولة السامانية⁷ ، ولكننا نتحقّق على هذا الإستنتاج لأنّ الدولة السامانية قد سقطت في حدود سنة 999م (ت389هـ) على يد الغزنويين ، إلا إذا كان الأمر يتعلق ببقايا البيت الساماني في أقاليم ما وراء النهر.

وفي نهاية هذا العنصر رأينا أنّ من المهم أن نختتم بنصٍ مثيرٍ للإنتباه في سجلات سونغ ، جاء فيه أنّه في حدود سنة 1257م (655هـ) سقطت مملكة كبيرة في بلاد العرب تسمى Pao Ta Kuo ، واسم ملكها هو Ha Li Fa⁸.

¹- بدر الدين الصيني، العلاقات، ص190.

²- نفسه، 190.

³- بدر الدين الصيني، العلاقات، ص191.

⁴- نفسه.

⁵- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، 2، 1995م، ج3، ص440.

⁶-Brestchneider :Opcit,p14et15.

⁷-Ibid.

⁸-Ibid : p16.

من المؤكد أنّ النص يتحدّث بوضوح عن سقوط بغداد على يد المغول في سنة 656هـ/1258م ، و على الرغم من عدم الدقة في التاريخ الموجود في النص الصيني ، الا أننا نستطيع استنتاج أمرين مهمّين من هذا النص أولهما الاهتمام الكبير لسجلات الدولة الصينية بتسجيل مختلف المعلومات عن أخبار الأمم المجاورة لهم و حتى البعيدة نسبياً. وثانيهما حدوث نوع من القطيعة في المعلومات المجمّعة عن المسلمين ، من عصرٍ الى عصرٍ و من أسرةٍ الى أسرةٍ ، وهذا واضحٌ في عدم القدرة على الربط بين المعطيات ، وعدم إدراك أنّ المملكة المذكورة هي نفسها مملكة تاشي أو دا شي التي عرفها الصينيون منذ عصر دولة تانغ.

خاتمة:

في نهاية هذه الدراسة يمكننا تسجيل جملة من النتائج التي نزعم أننا وصلنا إليها من خلال البحث و التنقيب في المصادر الصينية القديمة ومنها : أولاً/ أن المصادر الصينية القديمة سواء كانت سجلاتٍ رسميةٍ أو أعمالاً فرديةً لمؤرخين صينيين ، تحمل الكثير من المعطيات التاريخية المهمة عن الدول والأمم و الشعوب التي عاصرت الإمبراطورية الصينية ، يستوي في ذلك من كانت له علاقات مباشرة مع الصينين و من كانوا بعيدين عن دائرة الضوء. ثانياً/ يجب الإقرار بصعوبة التعامل مع النصوص الصينية ، لولا الإستعانة ببعض المؤرخين و الكتاب من الصينيين الذين أتقنوا العربية و كتبوا بها ، وترجموا نصوصهم الصينية إليها ، مع التنويه الى الموجود من الترجمات الإنجليزية للنصوص الصينية ، وهنا رأينا من واجبنا أن ننبّه الى قلة الدراسات العربية عن الصين مقارنةً مع اللغات الأخرى.

ثالثاً/ استطعنا من خلال النصوص الصينية التأكد من إهتمام خاص للصينيين بالعرب و المسلمين ، ليس فقط في عصور الإسلام بل حتى قبل ذلك ، كما لاحظنا تقديراً و احتراماً كبيرين للإسلام و أهله خصوصاً في عصري أسرتي تانغ و سونغ ، يتضح ذلك من خلال السماح ببناء المساجد و ممارسة الشعائر الدينية ، والحرص على توطيد العلاقات مع دول الإسلام المتعاقبة.

رابعاً/ بحسب النصوص دائماً فإنّ العلاقات بين الصين و دول الإسلام مرّت بمرحلتين مهمتين ، أولهما مع الأمويين و قد تميّزت بنوع من الصدام في البداية نتيجة حرص الأمويين على مواصلة الفتوحات في أواسط آسيا و الذي كان يعني حتمًا مواجهة الصينيين ، ثم تحول الأمر الى نوع من التعايش الذي حتمته صعوبة مواصلة المشروع الأموي لأسباب داخلية و خارجية ، أما في العصر العباسي فقد حرص العباسيون على عدم إثارة النزاع مع الإمبراطورية الصينية و توطيد أواصر العلاقات الدبلوماسية ، مع الإبقاء على النفوذ العباسي غير المباشر على خط التماس مع الصينيين.

خامساً/ يعكس حرص الأسر الصينية الحاكمة على تسجيل المعلومات عن الدول التي تعاملوا معها -ومنها دول المسلمين- الحس الدبلوماسي الكبير التي تحلّت به الإمبراطورية الصينية ، كما يؤكّد علو الحضارة الصينية في مجال التاريخ وسبقها للكثير من الحضارات في هذا المجال.

سادساً/ تميّزت النظرة الصينية للمسلمين و لدول الإسلام بالإحترام الكبير ، سواء كان الأمر على مستوى التعامل مع السفراء الرسميين للدول ، أو المبعوثين الذين كانوا يمثلون طوائف التجار التي استطاعت إيجاد موطأ قدم لها ضمن المجتمع الصيني ، بل و أسست جالياتٍ كبيرة في العديد من مدن الصين القديمة توزعت بين :خانفو أو كانتون ، و تشوان شو ، و هانغ شو ، و يانغ تشو ، و تشانغ آن.

سابعاً/ وهي عبارة عن توصيةٍ للإهتمام بدراسة التراث الصيني ، خصوصاً ما تعلق منه بتاريخ الإسلام و المسلمين ، ونحن هنا لا نتحدّث عن تاريخ الإسلام في المصادر الصينية فحسب ، بل حتى تاريخ الأقليات المسلمة في الصين بما قدّمته وتقدّمه من خدماتٍ لحفظ تاريخه و مآثرها ضمن المنظومة الحضارية الصينية ككل ، ونحن ندرّك بطبيعة الحال أنّ ذلك يتطلّب مقومات عدّة منها تشجيع دراسة اللغة الصينية و التمكّن منها كأداة مهمة جدا في هذا السياق.

المصادر و المراجع :

أولا المصادر :

- 1/ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ/1997م).
- 2/ ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (دار صادر، بيروت، 1900م).
- 3/ ابن عبد البر يوسف بن عبد الله القرطبي، الإستيعاب في معرفة الصحاب، (دار الجيل، بيروت، 1412هـ/1992م، ج2).
- 4/ أبو يوسف يعقوب الفسوي، المعرفة و التاريخ، (مطبعة الإرشاد، بغداد، 1393هـ/1974م، ج1، ص351).
- 5/ البلاذري أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م).
- 6/ الرشيد بن الزبير، الذخائر و التحف، (دائرة المطبوعات و النشر، الكويت، 1959م).
- 7/ البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، الجامع لشعب الإيمان، (مكتبة الرشد، الرياض، 1423هـ/2003م، ج3).
- 8/ الطبري محمد بن جرير، تاريخ الرسل و الملوك، (ط2، دار المعارف، القاهرة، 1387هـ/1967م).
- 9/ المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب و معادن الجواهر، (ط5، دار الفكر، بيروت، 1393هـ/1973م).
- 10/ ياقوت الحموي، معجم البلدان، (ط2، دار صادر، بيروت، 1995م).

ثانيا/المراجع العربية و المعرّبة:

- 1/ بدر الدين حي الصيني، تاريخ المسلمين في الصين في الماضي و الحاضر، (دار الإنشاء للطباعة و النشر، طرابلس، لبنان، ب ت).
- 2/ بدر الدين حي الصيني، العلاقات بين العرب و الصين، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1370هـ/1950م، ص1).
- 3/ توماس أرنولد، الدعوة الى الإسلام، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971م).
- 4/ شمس الدين الكيلاني، صورة شعوب الشرق الأقصى في الثقافة العربية الوسيطة، (منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008م).
- 5/ صلاح الدين حبيب الصيني، الرسول في الوثائق الصينية، (مجلة الفيصل، مركز الفيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، الرياض، ديسمبر، 2015م).
- 6/ محمد مكين الصيني، نظرة جامعة الى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها، (المطبعة السلفية و مكتبتها، ب ت).
- 7/ محي يوسف، الصين: الإسلام و تجّاره، ب د ن ، ب ت.
- 8/ هيلدا هوخام، تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، (المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م).
- 9/ وان لي، أول سجل رحلات صيني الى العالم العربي، (مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، الرياض، 1438هـ).

ثالثا/المراجع الأجنبية:

- 1-E Bretschneider: On knowledge possessed by the ancient chinese on the arabs and arabian colonies and other western countries mentioned in chinese books, (trubner kco, patenoster row, london, 1871).
- 2-H.A.R Gibb: The Arab Conquests In Central Asia, (The Royal Asiatic Society, London, 1923).
- 3-Wan Lei: The Earliest Muslim Communities In China, (King Faisal Center for research and Islamic Studies, Ryadh, 2016).
- 4-Yung-Ho Chang: The Development Of Chinese Islam During The T'ang and Song Dynasties (618-1276 A.O.) (Institute of Islamic Studies McGill University Montreal, Quebec, Canada, July, 1999).